

[المجلد: الخامس / العدد: الأول / (أفريل 2021) / الصفحات: 117-130]



تحقيق الأمن الغذائي وتوفير الغذاء «من وجهة نظر إسلامية»



نعامة مباركة*⁽¹⁾؛ بن سالم فاطنة⁽²⁾.

✉ naanameb@gmail.com

⁽¹⁾ أستاذة محاضرة «أ»، جامعة الجلفة [الجزائر]

✉ bensalemfatna@gmail.com

⁽²⁾ باحثة دكتوراه، جامعة الجلفة [الجزائر]

تاريخ الإرسال: 2021/02/21	تاريخ القبول: 2021/04/26	تاريخ النشر: 2021/04/30
---------------------------	--------------------------	-------------------------

الملخص: إن توفير الغذاء الكافي والأمن وبصفة دائمة للإنسان غاية سعت إلى تحقيقها البشرية جمعاء منذ ظهورها، وقد تعاقبت الديانات وتعددت معالجتها لهذه المشكلة، إذ كل ديانة أتت بحل لها وفق ما نصت عليه تعاليمها، وما يلاءم الأوضاع والوقت السائد في ذلك المجتمع، إلا أن الدين الإسلامي قد جاء بحلول نافعة ومجدية لهذه المشكلة في أي مكان ولكل زمان، حتى وأن وجهت في بادئ الأمر إلى العرب والمسلمين بصفة خاصة، لتأخذها حتى الدول الغربية فيما بعد لتوفير غذائها.

الكلمات المفتاحية: الأمن الغذائي، الزراعة، الاكتفاء الذاتي، المزارعة، المغارسة.

تصنيف «جال»: Q18.



naanameb@gmail.com

* البريد الإلكتروني للمُرسل:

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

جامعة زيان عاشور «الجلفة»



[Vol. 05\N°: 01\ (April 2021)\Pages: 117- 130]



Achieving Food Security And Providing Food «From An Islamic Point Of View»



Naama Mebarka^{*(1)}; Ben Salem Fatna⁽²⁾.

⁽¹⁾ University Of Djelfa [Algeria]

naamameb@gmail.com

⁽²⁾ University Of Djelfa [Algeria]

bensalemfatna@gmail.com

Received: 21/02/2021

Accepted: 26/04/2021

Published: 30/04/2021

Abstract: Providing sufficient, safe, and permanent food for humans is a goal that all humankind has sought to achieve since its emergence , Religions and various religions have dealt with this problem, Because every religion brought a solution for it according to what its teachings stipulated, And what is appropriate to the conditions and time prevailing in that society, However, the Islamic religion has come up with useful and feasible solutions to this problem anywhere and at all times. Even if it was initially directed at Arabs and Muslims in particular, To take it to Western countries later to provide their food.

Keywords: Food Security, Agriculture, Self-Sufficiency, Agriculture, And Agriculture.

«JEL» Classification: Q18.

* Corresponding author:

naamameb@gmail.com



مقدمة: تكتسي مسألة الأمن الغذائي أهمية بالغة في ظل رهانات عالمنا المعاصر، بمكوناته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية، ولقد باتت تحديات الأمن الغذائي اليوم الهاجس الأول لكل الدول والشعوب، إما بإنتاج ما يمكن إنتاجه أو استيراد ما تحتاجه، وذلك من خلال تبني استراتيجية غذائية وطنية شمولية مع توفير كل الإمكانيات المادية والبشرية والتقنيات اللازمة لتنفيذها وإنجاحها، وينبغي أن تراعي هذه السياسة زيادة الإنتاج الغذائي من مصادره المختلفة الزراعي والمائي والاصطناعي، وقد أولى الدين الإسلامي توفير الغذاء وتحقيق الأمن الغذائي للفرد المسلم أهمية بالغة، وقد شرع مجموعة من التصرفات والكثير من الأساليب لتحقيق ذلك، وهو ما دفعنا إلى طرح إشكالية مقالتنا وهو التالي:

ماهي أهم أساليب وطرق تحقيق الأمن الغذائي من وجهة نظر إسلامية؟

وللإجابة على سؤال المقال، قسمنا المقال إلى المحاور التالية:

أولاً: أولويات الفرد في الإسلام؛

ثانياً: تعريف الأمن الغذائي والزراعة من وجهة نظر الإسلام؛

ثالثاً: الأمن الغذائي والزراعة عبر الدين الإسلامي؛

رابعاً: الأساليب الإسلامية لتحقيق الأمن الغذائي.

أهداف البحث: يمكن تحديد أهم أهداف البحث فيما يلي:

✓ معرفة التأصيل النظري للأمن الغذائي والزراعة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.

✓ ذكر أهم المراحل التاريخية لتطور الزراعة في ظل التطور الإسلامي.

✓ التعرف على أهم الطرق الإسلامية لتوفير الغذاء.

أهمية البحث: يكتسب البحث أهميته من أهمية الموضوع، ومنه تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

✓ تفشي ظاهرة انعدام الأمن الغذائي وهو الأمر الذي يستدعي الكثير من الدراسات.

✓ تطور الاقتصاد الإسلامي ومعالجته لكافة ميادين الحياة الاقتصادية.

✓ معرفة الأساليب والطرق الإسلامية التي تحقق وتوفير الأمن الغذائي.

المحور الأول: أولويات الفرد في الإسلام

إن الله جعل الإنسان خليفة في الأرض ليعمرها، وخلقه لعبادته، ولكي ينهض بما كلف به، سخر له الأرض وما فيها، حيث قال الله عز وجل: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [سور الملك، الآية: 15]، وذلك وفق أولويات رتبها الدين الإسلامي على النحو التالي (داود، 1999):

- **الضروريات:** وهي التي تحفظ الدين والنفس والعقل والنسل.

- **الحاجيات:** التي تتطلبها الحاجة لأجل التوسعة، ورفع الحرج ودفع المشقة عن الناس.

- **التحسينات:** التي تسهل الحياة وتحسنها، ولكن لا تصعب بتركها.

والغذاء يأتي في مقدمة هذه الأولويات، إذ يعتبر ضرورة بيولوجية وحيوية يصعب الاستغناء عنها، كونها تتعلق بمقدرة الفرد على استمراريته في الحياة، ولا يمكنه القيام بأي نشاط ديني أو دنيوي دون توفره، وفي هذا الإطار نجد أن الإسلام قد اهتم بتوفير الغذاء للجميع، بل عد ذلك من مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على النفس، وجعل حد الكفاية والذي يعتبر توفير الأمن الغذائي أدنى مستوياته، من الدين وأوجب على الدولة والمجتمع توفيره لجميع أفراد الدولة الإسلامية وقد اتخذ لتحقيق ذلك عدة سبل على كافة مستويات البنيان الاجتماعي ابتداءً بالأفراد وانتهاءً بالدولة، فجعل الإسلام ضمان الاحتياجات الغذائية أو ما يعرف بحد الكفاية (الأمن الغذائي) من واجبات المجتمع والدولة نحو أفرادها الذين لا يملكون الاحتياجات الأساسية حتى يستقيم أمر الدنيا والدين (منير، 2008).

المحور الثاني: تعريف الأمن الغذائي والزراعة من وجهة نظر الإسلام

يمكن تعريفهما على النحو التالي:

1- تعريف الأمن الغذائي: ويمكن تفصيل مفهوم الأمن الغذائي إلى ما يلي:

أ- تعريف الأمن:

- **الأمن في اللغة:** من باب أمن وسلم، وهو من الأمن والأمان، وآمنه فهو آمن، وآمنه اطمئن ولم يخف، فهو آمن، وأمين ويقال لك الأمان أي قد أمنتك، وآمن البلد اطمأن فيه أهله، وآمن الشر ومنه سلم (عمراني، 2014).

- **أما الأمن في الإسلام:** فله مفهوم واسع يشمل أمن الفرد في الدنيا والآخرة، وأمن الدولة الداخلي والخارجي، بل يتعدى ذلك إلى أمن العالم ككل، بما فيه غير المسلمين سواء أكانوا يعيشون داخل المجتمع الإسلامي أو خارجه، بل يشمل حتى الحيوان والنبات والجماد، وجعل ذلك من مسؤولية الإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض المكلف بعمارته، لذلك جاء المنهج الإسلامي بنظام دقيق تشكله الأحكام الشرعية المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ليحقق ذلك من خلال حفظ الكليات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال،

والتي تمثل مقاصد الشريعة الإسلامية، فيتحقق الأمن عليها، ومن ثم يأمن الإنسان دنيويا وأخرويا، وداخليا وخارجيا (بوزغار، 2010، 2011).

- في ذلك قوله تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ} [سورة الأنفال، الآية: 11].
- وأيضا قوله تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [سورة قريش، الآية: 04].
- وقوله تعالى: {وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾} [سورة التين، الآية: 2.1].

ب - تعريف الغذاء:

- لغة: يقصد بالغذاء لغة ما به نماء الجسم وقوامه، ولغذاء بالذال طعام الغدوة وتغذى أكل أول النهار، والغذاء ما يتغذى به من الطعام والشراب ويقال غذوت الصبي باللبن أي ربيته ولا يقال غذيته ولكن يقال غذيته بالتشديد وجمعها أغذية (عمراني، 2014، صفحة 37).
- شرعا: الغذاء أساس حياة الإنسان ونموه منذ أن كان جنينا في بطن أمه ثم بعد ولادته وكبره وشبابه وشيخوخته حتى موته، ومن الغذاء يبني الجسم وأنسجته وأعضاؤه وأجهزته، ويتم تعويضه عما يفقده من أنسجة، كما يقوم الغذاء بتزويد الجسم بالطاقة التي تمكنه من الحركة والنشاط والجري والعمل في مجال الأنشطة المختلفة.
- ولما كان حفظ النفس أحد أهم الضرورات الخمس، لم يكن مستغربا اهتمام الإسلام بالوسائل التي تؤدي إلى اكتمال الصحة كالاهتمام بالغذاء الكامل الصحي السليم والأخذ بأسباب الوقاية، والمبادرة إلى سبل العلاج السليمة إذا ما حدث المرض، وبهذا يقصد بالغذاء الكافي الصحي، الغذاء الذي يؤدي إلى حالة اكتمال لياقة الإنسان الجسمية، البدنية، الفكرية، العقلية النفسية، العاطفية، والاجتماعية المعيشية، وليست مجرد خلوه من الأمراض والعاهات (هريدي، 2012).

والناظر في كتاب الله، وفي سنة نبيه، يجد آيات وأحاديث كثيرة تعرضت للغذاء وصحته وأهميته مثل قوله تعالى في غذاء الطفل ورضاعته: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ} [سورة البقرة، الآية: 233].

- وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا} [سورة البقرة، الآية: 168].
- وقوله: {كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ} [سورة الأنعام، الآية: 141].
- وقوله: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبَبْنَا وَقَضَبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾} [سورة عبس، الآية: 24-32].

وبهذا يمكن تعريف الأمن الغذائي من المفهوم الإسلامي، بأنه هو ذلك الأمن الذي يركز على البعد العقائدي الذي لا يمكن إغفاله، وهو أن الله تعالى هو الرزاق ولن يترك مخلوقا يطويه الجوع، وأن الاستغفار والدعاء يجلبان الرزق، وأن تقوى الله تنميّه وتزيده، وبناء عليه فإن المفهوم الإسلامي للأمن الغذائي هو ضمان الحد الأدنى من الضروريات الغذائية لجميع أفراد المجتمع في أي فترة من الزمن، وعرفه آخرون بأنه ضمان استمرار تدفق المستوى المعتاد من الغذاء الحلال اللازم لاستهلاك المجتمع في أي فترة من الزمن (الشلش، 2010).

2- الزراعة شرعا: لما كانت الزراعة ضرورية لتوفير الغذاء وتأمين احتياجات الإنسان منه، فقد حث الإسلام على الاهتمام بها، إذ اعتبرها الركيزة الأساسية في بناء الاقتصاد القوي وتأمين الحياة الكريمة، كما اعتبرها المصدر الأساسي في توفير الغذاء، فقال صلى الله عليه وسلم: (لا يغرس المسلم غرسا ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة) (رواه البخاري ومسلم) (كسبه، 2008).

المحور الثالث: الأمن الغذائي والزراعة عبر الدين الإسلامي

1- الأمن الغذائي عبر الدين الإسلامي: قد تم تناول الأمن الغذائي عبر الدين الإسلامي على النحو التالي:

أ- الأمن الغذائي في القرآن الكريم: إن البعد العقائدي للأمن الغذائي يتركز على ثلاث أسس أولها الإيمان القوي بأن الله هو الرزاق، وأنه لن يترك مخلوقاً دون كفايته من الرزق، وثانيها أن الاستغفار والدعاء يجلبان الرزق، وثالثهما أن تقوى الله والالتزام بمنهج الله يجلبان الرزق (هريدي، 2012، صفحة 177).

وهناك آيات كثيرة لا تعد ولا تحصى قد بينت أن الرزق رزق الله هو يحضره إلى كل من يحتاج إليه، وأن الله سبحانه وتعالى ما خلق النفس، إلا وأعد لها ما يحييها ويغنيها من الجوع، وقد لفت القرآن الكريم أنظار البشرية إلى أهمية الغذاء، وتحقيق الأمن الغذائي وجعله عنواناً للحياة السعيدة، فالله سبحانه وتعالى عندما أدخل سيدنا آدم للجنة خاطبه بقوله تعالى: {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾} [سورة طه، الآية: 118-119]

وقد ربط الله تعالى في كتابه العزيز بين الأمن الشخصي والأمن الغذائي من جهة والعبادة من جهة أخرى، وجعل كل منهما سببا في تحقيق الآخر.

فلا أمان لأمة تعاني الجوع والحرمان، كما لا يتحقق الأمن الغذائي والرخاء الاقتصادي والرفاه الاجتماعي والاستقرار لأمة تفتقد إلى طاعة الله تعالى، وتعاني من الحروب والاضطرابات الداخلية والفوضى، قال الله تعالى: (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) [سورة قريش، الآية: 3-4]، أي نھاهم عن الرحلة وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة (الشلش، 2010، صفحة 194)، وجعل ذلك من النعم العظيمة التي تستحق الشكر والعبادة لله عز وجل، وتجلّى نفس المعنى كذلك في سورة النحل في قوله تعالى: (فأذاقها الله لباس الجوع بما كانوا يصنعون) وقوله عز وجل: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) [سورة البقرة، الآية: 155].

ب-الأمن الغذائي في السنة النبوية الشريفة: لم تغفل السنة النبوية عن ذكر أهمية الأمن الغذائي في حياة الفرد والجماعة، وجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ركنا ثالثا من أركان الحياة الآمنة المستقرة إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك: (من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا) (عمراني، 2014، صفحة 49)، ويمثل ذلك بجملة من المواقف والإرشادات والتي من بينها (نعامة، 2011، صفحة 75):

■ **المحافظة على توازن الأمن الغذائي:** وتمثل ذلك في عدة مواقف والتي من بينها معالجة الاختلال في وضع مبدأ المراقبة الذاتية والسلطانية في حفظ الأمن الغذائي، وقد تمثل ذلك في تفقده صلى الله عليه وسلم لصحة وجودة طعام المسلمين دائما، هذا بالإضافة إلى رد الاعتداء على ممتلكات المسلمين وأموالهم، إذ بعث رسول الله جيشا بقيادة زيد ابن الحارثة لتأديب من اعتدوا وسلبوا مال " دحية الكلبي"، إذ أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوجه إلى الأعداء جميعا رسالة بأن الإسلام والمسلمين حرمة فمن ينتهكها يستحق التأديب.

■ **توفير الغذاء للمسافر والأسير:** وذلك بأن جعل من ضمن المعاهدات بينه وبين الآخرين من غير المسلمين بأن من يمر بهم من المسلمين فله حق الضيافة عليهم، فاشترط على أهل نجران وتبالة وجرش وأصحاب أيلة، في صلحهم أن يضيفوا رسله.

■ **تأسيسه صلى الله عليه وسلم لاستقلالية الموارد الاقتصادية:** بعد أن شيد رسول الله المسجد بالمدينة، اهتم بالجانب الاقتصادي فشيّد السوق الإسلامي المستقل، وهو سوق "بني قنيقاع"، وهو سوق بعيد عن السوق اليهودية، وما تقوم به من استغلال وكسب حرام، كما أنه حين كان اليهود يبيعون ماء " بئر رومة " للمسلمين، قال رسول الله لأصحابه: (من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين فاشترها عثمان رضي الله عنه) " رواه مسلم في صحيحه".

ج- الأمن الغذائي في سيرة السلف: لم يشهد في تاريخ البشرية أن قضى على الفقر والجوع في ظل دولة أو نظام ما، إلاّ في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، والذي كان نتيجة حتمية لعهد ممتد بمائة عام من العطاء في كل مناحي الحياة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مروراً بالخلافة الإسلامية، إذ كان نظاما قائما على التقرب من الله والتخطيط والمراقبة وحسن التدبير والإدارة الرشيدة (نعامة، 2011، صفحة 76).

2- **الزراعة عبر الدين الإسلامي:** الإسلام دين كامل وشامل للبشر جاء لهدايتهم دنيا وآخرة، لذا كان اهتمامه في كل ما يتصل بالإنسان اهتماما كبيرا، والزراعة باعتبارها مصدر قوت الإنسان وقوام حياته فقد حظيت بقسط كبير من الرعاية والعناية والاهتمام، فقد تناولت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأعمال الخلفاء الراشدين موضوع الزراعة، ويمكن تناول البعض منها فيما يأتي:

أ- **القرآن الكريم والزراعة:** نجد في القرآن الكريم العناية الكبيرة للزراعة، وما يتصل بها كما وكيفا، كما يتضح مما يلي (غرودة، 2014):

■ بالنسبة للأراضي الزراعية والموارد المائية الإروائية: من الآيات التي اهتمت بهذا الجانب نذكر قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [سورة الحج، الآية: 63]. وقوله أيضا: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ} [سورة السجدة، الآية: 27]، وقوله سبحانه وتعالى: {وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} [سورة النحل، الآية: 65].

■ بالنسبة للمحاصيل الزراعية: مثل النبات والحب والثمار والفواكه بشكل عام ثم بعض أنواع المحاصيل كالزيتون والنخيل والأعناب والعدس والبصل ومنها:

قوله تعالى: {وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [سورة الرعد، الآية: 04]، وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [سورة الأعراف، الآية: 57].

■ بالنسبة للثروة الحيوانية: ومن الآيات التي تحدثت على الثروة الحيوانية، قوله تعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾} [سورة النحل، الآية: 5-7].

■ بالنسبة للنشاط الزراعي: مثل الحرث والزراعة والحصد والصيد ومن الآيات التي ذكر فيها هذا النشاط، قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ} ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾} [سورة الواقعة، الآية: 63-64].

ب - السنة النبوية الشريفة والزراعة: على غرار الهدى القرآني جاءت السنة النبوية محتفية بالزراعة، مبرزة لأهميتها، مقدمة العديد من الحوافز والتشريعات للنهوض بها، ومن الأحاديث الشريفة المحفزة لممارسة الزراعة قوله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو سبع أو طير إلا كان له صدقة) [متفق عليه].

كما أن السنة النبوية تأمر بمداومة الزرع والغرس حتى في ظل الظروف غير الملائمة أو القاسية يقول صلى الله عليه وسلم: (لأن قامت الساعة وفي يدي أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليفعل فإن له بذلك أجرا). [رواه البخاري].

وفي سبيل توسيع الرقعة الزراعية، قدمت السنة النبوية أقوى حافز ديني، وديني لمن يقوم باستصلاح أرض وزراعتها، وهو تملك الأرض، إضافة إلى ماله في ذلك من الأجر يقول صلى الله عليه وسلم: (من أحيا أرضاً ميتة فهي له) (غردة، 2014، صفحة 07).

ج- سيرة الخلفاء الراشدين والزراعة: قد اهتم الخلفاء الراشدون بالزراعة وتطويرها وإحياء الأرض، حيث يقول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في توجيهاته لبعض ولاته (أن الله قد استخلفنا على خلقه لنسد لهم جوعهم، ونستر عورتهم، ونوفر حرفتهم.....) (عناد، 2011).

المحور الرابع: الأساليب الإسلامية لتحقيق الأمن الغذائي

إن تحقيق الأمن الغذائي من وجهة نظر الإسلام تستوجب تظافر مجموعة من الوسائل الدينية والاقتصادية التنموية، يمكن ذكرها فيما يلي:

I. الوسائل الدينية: ويمكن هنا أن نشير إلى بعض الوسائل والتشريعات الفقهية والدينية التي

يمكن بها الحد من المجاعة وتحقيق التضامن والتكافل ومنها الأمن الغذائي منها:

- تشريع العبادات وسائر الطاعات: حيث إن كثيراً من العبادات تساهم أو تساعد على تحقيق الأمن الغذائي، ومن ذلك ما يأتي:

أ - الزكاة الواجبة: جعل الإسلام أول مصارف الزكاة والتي هي الركن الثالث من أركان الإسلام، للفقراء وهم الذين لا يجدون شيئاً من الكفاية أو يجدون بعض الكفاية دون النصف، قال الله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [سورة التوبة الآية: 60]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنيائهم، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً شديداً"، وقد حافظ الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأمين الاحتياجات الغذائية الضرورية وعرف ذلك في عهد مروان بن الحكم بطعام الجار، حيث يعطى للمحتاجين في شكل صكوك يستلمونه من بيت المال، وكان بيت المال فيه مخازن للطعام تصرف للمحتاجين وقت الحاجة، وهذا ما يعرف في الوقت الراهن في البلدان الغربية ببرامج الضمان الاجتماعي أو كوبونات الطعام، والتي تهدف في المقام الأول لضمان الحد الأدنى من الأمن الغذائي.

ب - أخلاق إسلامية يفرضها ويحث عليها الإسلام: هناك الكثير من الأخلاق الإسلامية التي تخص الفرد، يمكن أن تساهم في المساعدة على تحقيق الأمن الغذائي وأهمها (هريدي، 2012، صفحة 188):

■ **صدقة الفطر:** وهي فرض عند الجمهور، ودليلهم ما روى ابن عمر - رضي الله عنه - قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

- **الصوم:** وذلك أن فيه توفير للمواد الغذائية، وهو مدرسة تعود الإنسان على الصبر في مواطن الجوع والقحط، ولهذا المعنى شرع الله الصيام.
 - **صلاة الاستسقاء:** الاستسقاء لغة طلب سقي الماء، وشرعا طلبه من الله عز وجل عند حصول الجذب على وجه الخصوص، ومن السنة الدعاء عند الحاجة إلى الغيث، وقال الله تعالى في ذلك: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ} [سورة الشورى، الآية: 28].
 - **الاستغفار والدعاء:** فقد أخبر الله تعالى بأن الاستغفار والدعاء سبب في زيادة الرزق والخيرات قال تعالى: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} [سورة هود، الآية: 52]. إذ أن تمسك المجتمع بالدعاء والاستغفار يعطي الفرد المسلم السكينة والهدوء التي تمكنه من العمل لجلب قوته وطعامه.
 - **صدقات التطوع:** فالواجب على المسلم أن ينظر إلى الفقراء بعين العطف والرحمة وخاصة في أوقات نقص الغذاء، وأن يكثّر من الإنفاق والتبرع وصدقات التطوع، وقد حث الله على ذلك في قوله: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [سورة البقرة، الآية: 03]، وقول رسول الله: (و الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) (رواه الترمذي).
 - وبهذا فإن الإسلام يعزز التكافل ويحث عليه، وما يعززه أيضا الأضحية والعقيدة والنذر والهدي والكفارات والصدقات بأنواعها وغير ذلك من الشعائر التعبدية التي شرعت في مصلحة الفقراء.
 - **الكفارات:** وسمي كفارة لأنها تكفر الذنب أي تستره، وهي ملحقة بالصدقات والحكم من مشروعيتها كثيرة منها إعانة الفقير والمسكين، وفي ذلك قوله تعالى: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ} [سورة المائدة، الآية: 89].
 - **تشريع الفدية:** فتجب الفدية على من عجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه وذلك لقوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} [سورة البقرة، الآية: 184].
 - وهناك أخلاق إسلامية أخرى تدخل في شخصية المسلم منها: إقامة حدود الله والموساة والزهد والتقشف والقناعة والعفاف والصبر والتحمل، وكلها تعمل على التعقل في الاستهلاك وتساهم في تحقيق ولو القليل من الأمن الغذائي.
- II. **الوسائل الاقتصادية الإسلامية:** إن تحقيق الأمن الغذائي من وجهة نظر الإسلام تستوجب تصحيح وتكييف وتبني عدة عناصر، فبالإضافة إلى ما جاء به الاقتصاد الوضعي، فهو يضيف ما يلي:

1 - نظرة الإسلام إلى العمل وأثره على تنمية الإنتاج الزراعي: ينظر الإسلام إلى العمل كنوع من العبادة ويعتبره سنة من سنن الأنبياء، فهو يحث على العمل والكسب ويعتبرها واجبا على كل شخص قادر، يقول الله تعالى: {وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [سورة التوبة، الآية: 105]، ويقول أيضا: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [سورة الجمعة، الآية: 10]. (غردة، 2014، صفحة 08).

كما على الإنسان أن يلتزم بما أمره الله سبحانه وتعالى من إعمار الأرض الذي جعله مستخلفا فيها، وذلك عن طريق اكتشاف منابع الثروة والمصادر الطبيعية، وبذل الجهد لاستغلال ما فيها بما يحقق مصلحته ومصلحة المجتمع والإنسانية، بالإضافة إلى أن المنهج الإسلامي يحمل في طياته مجموعة من التسهيلات التي تساعد على نجاح التنمية الزراعية، فقد أتاح للفرد سبل التكاسب عن طريق نشر نطاق الملكية الخاصة وأتاح فرص التملك لكل قادر على استثمار ما يملك، كما عمل على تعبئة الطاقات البشرية للمجتمع ودفعها في مجالات الإنتاج المختلفة مثل دفعها لاستصلاح الأراضي الموات التي يمتلكها من يستصلحها.

2 - التنمية الزراعية: وذلك عن طريق تشجيع الزراعة والمحافظة على المزروعات وتشجيع الاستثمار الزراعي عن طريق: (نعامة، 2011، صفحة 77.76)

أ- المغارسة لتعمير أراضي البور: من بين محفزات العامل المشاركة في النتيجة، وقد سبق الإسلام إلى ذلك من خلال المغارسة وهي عند مالك أن يعطي رجل أرضه على أن يغرس فيها عدد معلوم من الثمار، فإذا استحق الثمر كان للغارس جزء من الأرض، وهذا يعني أن الدولة تمنح أراضي غير مستصلحة مثل أراضي البور، لمن يستصلحها بغرس الأشجار المثمرة فيها، وعندما تصل مرحلة الإنتاج تمنحه جزء من الأرض بأشجارها على سبيل التملك جزاءً له، أما الجزء الباقي فللدولة حرية التصرف فيه، وهذا بغرض تحفيز الإنتاج لدى المزارعين وزيادة توسيع رقعة الأراضي الصالحة للزراعة.

ب - المساقاة: هي إحدى وسائل الاستغلال وهي في جوهرها عقد بين أصحاب الأرض والعامل عليها، يقوم العامل بسقي الأرض وله جزء مما يخرج من الأرض، وبهذا تساعد هذه الطريقة على مضاعفة الإنتاج من خلال الاستغلال من طرف العامل المجتهد الذي يسعى إلى زيادة جهده لمضاعفة ربحه في النهاية.

ج - المزارعة: هي المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها والبذر على صاحب الأرض، وبالتالي هي عقد بين مالك الأرض والعامل، يتعهد فيها المالك بتقديم الأرض والبذور اللازمة، كما يتعهد العامل بزراعتها واقتسام المحصول حسب ما أنفق عليه من نسب.

د - الإجارة: وهي عقد يقدم فيه مالك الأرض لشخص آخر يقوم ليستثمرها لصالحه بالزراعة مقابل قيمة نقدية متفق عليها بين المالك والمستأجر خلال مدة زمنية معينة.

3 - منع الاحتكار ومحاربه: يعرف الاحتكار بأنه أن يشتري طعاما في بلد، ويمتنع عن بيعه مع حاجة الناس إليه، وذلك يضر بالناس وهو فعل محرم، لأن فيه إضرارا بالعامه، وهذا ظلم لا ترضاه الشريعة الإسلامية، وقد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن هذا الفعل، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: " من احتكر فهو خاطئ " [رواه مسلم] (الشلش، 2010، صفحة 219).

4 - دور الدولة في الإسلام من العوامل المساعدة على معالجة مشكلة الأمن الغذائي: تلعب الدولة في الإسلام دورا مهما في عملية التنمية الاقتصادية، لكنه لا يصل إلى حد تقرير الأولويات الاجتماعية، والحلول مكان الفرد في الحياة العامة، بل تعمل على معاونة أعضاء المجتمع في أداء واجباتهم، فلها حق مباشرة بعض أوجه النشاط الاقتصادي ولها حق التأمين ونزع الملكية لتحقيق المنافع العامة، لكن ذلك التدخل يعتبر أصلا ثانيا لأن الأصل الأول هو الحرية، وبهذا فعلى الدولة أن تعمل على توفير الضروريات الأساسية التي تمثل الحد الأدنى من مستوى المعيشة، والتي تتمثل في توفير كل من الغذاء والمسكن والملبس الضروري، لأفراد الطبقة الفقيرة من أبناء المجتمع الإسلامي وذلك على أن تبلغ حد الكفاية لا حد الكفاف، بما تغنيهم ذل السؤال، وأول ما تقوم به الدولة هو توفير فرص العمل اللازمة لكل فرد، وذلك بتهيئة وسائل العمل لكي يستطيع الأفراد المساهمة في النشاط الاقتصادي للمجتمع، ومن هنا يمكن للأفراد الحصول على قوت يومهم والعيش الكريم من ثمره أعمالهم (غردة، 2014، صفحة 11).

5 - تكوين مخزون استراتيجي من الغذاء: يمكن للدولة الإسلامية أن تسعى إلى تكوين مخزون غذائي من الفوائض الغذائية على مستوى العالم الإسلامي، وذلك بهدف تقليل تكلفة المخزون بتوزيعها على عدة دول والوصول في النهاية إلى تحقيق اكتفاء ذاتي جماعي وتعاوني في مواجهة الطوارئ الغذائية (نعامة، 2011، صفحة 77)، ويمكن الاستدلال على ذلك بقصة سيدنا يوسف عليه السلام والتي ذكرت في القرآن الكريم.

6 - تحقيق التكامل الاقتصادي: وذلك عن طريق تحقيق الشراكة والتعاون وتبادل الخبرات بين الدول العربية والإسلامية، والأصل في ذلك قوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة المائدة، الآية: 2]، فبعض هذه الدول يملك الأيدي العاملة والمساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية، كما يملك وفرة في المياه، ولديه خصوبة في التربة، كالسودان والعراق وسوريا والصومال وتركيا، لكنها لا تملك رأس المال اللازم لتحقيق النمو الاقتصادي، وهذا المال يفيض عند دول أخرى تشح فيها المياه والتربة والعمالة كدول الخليج العربي، فبتعاون هذه الدول يتحقق التكامل الاقتصادي ومنه الزراعي، ويزيد الإنتاج وتتحرك هذه الدول من التبعية الغربية، ويفهم هذا من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حث فيه على التعاون والمواطنة في الزراعة والثمار بغية تحقيق التكامل الزراعي، إذ قال: " من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبي فليمسك أرضه " [رواه مسلم] (الشلش، 2010، صفحة 216؛ داود، 1999).

وبهذا فإن الدين الإسلامي قد عالج موضوع الأمن الغذائي وسبل تحقيقه من عدة جوانب، منها ما هو خاص بشخصية الفرد المسلم، أو بأعماله أو بالوسط الذي يعيش فيه وتجاوز ذلك إلى درجة التكامل بينه وبين أخيه المسلم وفي دولة أخرى.

الخلاصة: إن تحقيق الأمن الغذائي يتطلب القدرة على إنتاج أو استيراد الأغذية المحتاج إليها والقدرة على تخزينها وتوزيعها وضمان الحصول عليها بصورة منصفة، ولكي تحقق الدولة الأمن الغذائي، لا بد لها أن تمتلك الوسائل والأمن والأمان لإنتاج أو شراء الأغذية التي تحتاجها وأن يكون لديها الوقت والمعارف لضمان تلبية الاحتياجات التغذوية لجميع أفراد المجتمع طوال العام، كما أن قضية الأمن الغذائي لا تتوقف أهميتها على مجرد كونها هما اقتصاديا ملحا وإنما تمتد أبعادها لتمس جوهر السيادة والأمن القومي، لذا جاء الدين الإسلامي جاء بمجموعة من الطرق التي تحقق الأمن الغذائي وتراعي مصلحة الفرد في ذلك بما يتوافق والشرعية الإسلامية العادلة والتي نستخلص منها مجموعة من النتائج أهمها:

- ✓ تحقيق الأمن الغذائي مهمة جماعية تشترك فيها كل فئات المجتمع من أفراد وجهات مختصة
- ✓ توفير الغذاء يستفيد منه كل الأفراد في المجتمع بغض النظر عن مستوياتها ومكانتها الاقتصادية
- ✓ إن الأخلاق الإسلامية تساعد في ترشيد وتوفير الغذاء عكس القيم في المجتمع الربوي
- ✓ أن الاستثمار الزراعي وفق الشريعة الإسلامية يحفز ويشجع الأفراد للخوض في هذا المجال بما يحقق مصلحتهم الخاصة ومصلحة المجتمع.

قائمة المراجع:

1. حسن يوسف داود، المصاريف الإسلامية والتنمية الصناعية، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي للنشر.
2. صديق الطيب منير، المفاهيم الأمنية في مجال الأمن الغذائي، الندوة العلمية قيم الحماية المدنية في المناهج التعليمية الأمنية، الرياض، (2008).
3. نادية أحمد عمراني، النظام القانوني للأمن الغذائي العالمي، الطبعة الأولى، (2014)، الجزائر.
4. دليلة بوزغار، نظرية الأمن في الفقه الإسلامي، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، جامعة باتنة، دفعة (2010/2011)، الجزائر.
5. عاطف محمد أبو هريبد، القواعد الشرعية لسلامة إنتاج وحفظ الغذاء، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد 20، العدد الأول، (2012).
6. محمد الشلش، منهج الإسلام في تحقيق الأمن الغذائي ومكافحة المجاعة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 19، (2010).
7. مصطفى دسوقي كسبه، الأمن الغذائي ومقاصد الشريعة، ندوة من أجل إستراتيجية للأمن الغذائي من الحبوب، جامعة الإيمان، صنعاء، (نوفمبر 2008).

8. عبد الواحد غرده، مقومات تحقيق الأمن الغذائي في المنهج الإسلامي، الملتقى الدولي التاسع حول: استدامة الأمن الغذائي في الوطن العربي في ضوء المتغيرات والتحديات الاقتصادية الدولية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية علوم التسيير، جامعة الشلف، (2014).
9. مجذاب بدر عناد وآخرون، تحليل مؤشرات الأمن الغذائي في الدول الإسلامية في مجال إنتاج الحبوب واللحوم، مجلة الأندلس العلمية، المجلد (03)، العدد 06، (2011).